ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي الطائي (توحيد الألوهية والربوبية أنموذجا) جمع ودراسة

أ. ندى بنت فايز بن عوظه القشيري*

بسم الله الرحمن الرحيم

سلم البحث في 1442/7/20هـ اعتمد للنشر في 1442/8/22هـ

ملخص البحث:

تتكوَّن خطة البحث من: مقدِّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، اشتملت المقدِّمة على: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختياره، والدِّراسَات السَّابقة، وفروض الدِّراسَة، ومنهج البحث، وحدوده، وإجراءاته، وهيكله. ويهدف البحث إلى: الكشف عن خطورة مؤلَّفات ابن عربي الطائي، وبيان بطلانها؛ لما تحويه من ضلالات في مسألتي توحيد الألوهية والربوبية، وإبراز ردود شيخ الإسلام ابن تيمية في الردِّ على خرافات وتأويلات ابن عربي في مسألتي توحيد الألوهية والربوبية، وخصص المبحث الأول: لترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وفيه بينت: اسمه ونسبه ومولده، ونشأته وعصره، وشيوخه وتلاميذه ومؤلَّفاته، ووفاته. وخصص الثاني: لترجمة ابن عربي الطائي، وفيه بينت: اسمه ونسبه ومولده ولقبه، ونشأته، وعصره ومؤلَّفاته، وتأثره بالأفكار المخالفة، ووفاته. وأفرد الثالث: لبيان ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية، وفيه بينتُ: مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية، وردود شيخ الإسلام عليه. وأفرد الرابع: لبيان ردود شيخ الإسلام على مخالفات ابن عربي في توحيد الربوبية، وفيه بينتُ: مخالفات ابن عربي فيها، وردود شيخ الإسلام عليه. وذكرت في **خاتمة البحث:** أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

Abstract:

The research plan consists of an introduction, four themes, conclusion and indexes. The introduction examines the research problem, objectives and importance, reasons of selecting such themes, literature reviews, study hypothesis, research methodology, boundary, actions and structures. this research aims to:Reveal the criticality of Ibn Al-ʿArabi Al- Tai writings, and clarify his writings' falseness as they contain heresies in both the Oneness of the Divinity and Lordship and Demonstrate replies of Sheikh Al-Islam Ibn Taymiyyah to the superstitiousness and misinterpretations of Ibn Al-ʿArabi Al- Tai in the issue of both the Oneness of the Divinity and Lordship. Research Themes:First Theme: Biography of Shaikh Al-Islam Ibn Taymiyyah May God have mercy on him, in which the researcher outlined: his name, forename, nickname, surname, upbringing, era, scholars and students, writings, and death.Second Theme: Biography of bn Al-ʿArabi Al-

* مُحَاضِرة بجامعة بيشة، وباحثة دكتوراه في العقيدة، بجامعة الملك عبد العزيز، جدة.

Tai, in which the researcher outlined: his name, forename, birth, nickname, upbringing, era, writings, impression with dissent ideas and death.Third Theme: Replies of Shaikh Al-Islam Ibn Taymiyyah to contravention of Ibn Al-ʿArabi Al-Tai in the Oneness of the Divinity, in which I outlined the contraventions of Ibn Al-ʿArabi Al- Tai in the Oneness of the Divinity and replies of Shaikh Al-Islam Ibn Taymiyyah to him.Fourth Theme: Replies of Shaikh Al-Islam Ibn Taymiyyah to contravention of Ibn Al-ʿArabi Al- Tai in the Oneness of the Lordship, in which I outlined the contraventions of Ibn Al-ʿArabi Al- Tai in the Oneness of the Lordship and replies of Shaikh Al-Islam Ibn Taymiyyah to him. **Research Conclusion**: the researcher indicated the most significant findings of the research.

المقدمة:

الحمد لله حمدًا نبلغ به رضاه، ونؤدِّي به شكره، ونستوجب به المزيد من فضله، وله الحمد في السَّراء والضراء، وفي الشدَّة والرخاء، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل:(أوصيكُم بتقوى الله والسمع والطَّاعةِ وإنْ عَبْدًا حبشيًّا، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكُم بسنَّتى وسُنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديِّينَ الرَّاشدينَ، تَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالةٌ)[1]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فإنَّ من أعظم نعم الله ﷻ على عباده أن بعث فيهم رسلًا مبشِّرين ومنذرين؛ لئلَّا يكون للناس حجَّة بعد الرسل، وهداهم إلى الصراط المستقيم، والحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم، يدعون مَن ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون على الأذى، ويُبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من ضال تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[2]، فهم ورثة الأنبياء وحملة دين الله القويم الراسخون في العلم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر.

ومن هؤلاء الذين برزوا في عصر كثُرت فيه الأهواء والبدع، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ﵀، فقد قيَّضه الله ﷻ لبيان السنة، وقمع البدعة، وإظهار الحقِّ، وكشف الباطل، حيث يقول الإمام البزَّار[3] ﵀ في معرض كلامه عن شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: (اتَّفق كلُّ ذي عقل سليم، أنه ممَّن عُني نبينا ﷺ بقوله: (إن الله– عزَّ وجلَّ– يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها)[4]؛ فلقد أحيا الله ﷻ به ما كان قد درس من شرائع الدين، وجعله حجَّة على أهل عصره[5]، فكان ﵀ ممن تصدَّى لأهل البدع عمومًا، ولابن عربي الطائي خصوصًا، بكشف ضلالتهم، وبيان زيغهم من خلال مصنَّفاته ﵀، وعليه؛ فقد وقع اختياري على هذا الموضوع: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ على ابن عربي الطائي (توحيد الألوهية والربوبية أنموذجًا)– جمع ودراسة؛ وذلك بالاقتصار على

مسألة توحيد الألوهية والربوبية فقط كنموذجٍ؛ لأهمية هذا الباب، وشدَّة خطورة اعتقاد ابن عربي فيه.

مشكلة البحث:

ضلَّ ابن عربي الطائي ضلالًا كبيرًا في باب التوحيد؛ حيث يدَّعي أن حقيقة التوحيد عنده عدم حصر العبادة على معبود واحد؛ لأن كلَّ المعبودات مظاهر تجلٍّ لإله واحد، وأن وجود الله ﷻ هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات، وأن حقيقة الربِّ هي عين الوجود(6)؛ وعليه كان لا بدَّ من التصدي له وكشف ضلالاته، ويمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما عقيدة ابن عربي الطائي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية؟

2. ما ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ على عقيدة ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. الكشف عن خطورة مؤلَّفات ابن عربي الطائي، وبيان بطلانها؛ لما تحويه من ضلالات في مسألة توحيد الألوهية والربوبية.

2. إبراز ردود شيخ الإسلام ابن تيمية في الردِّ على خرافات وتأويلات ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية.

أهمية البحث:

تتحدَّد أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

1. أهمية التوحيد الذي أرسل الله- عزَّ وجلَّ- به رسله، وأنزل به كتبه؛ فهو أصل الدين، وأساس قبول الأعمال.

2. أهمية إبراز جهود شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ، وما تميَّز به من الإحاطة بأقوال الفرق، والردِّ عليهم، اعتمادًا على كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنة رسوله ﷺ، كما ورد عنه رحمه الله: «أنا أعلم كلَّ بدعة حدثت في الإسلام، وأول مَن ابتدعها، وما كان سبب ابتداعه»(7)، وتميُّزه بالعدل والإنصاف.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1. خطورة مؤلَّفات ابن عربي الطائي، وما تحويه من مقولات باطلة، مخالفة للنصوص الشرعية.

2. وجود من يعتني بمصنَّفات ابن عربي من المستشرقين أعداء الإسلام والمسلمين.

الدِّراسَات السَّابقة:

ثمة دراسات تناولت شخصية ابن عربي بالدِّراسَة، وهي:

1. ابن عربي وموقف علماء المسلمين منه من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر، للباحث: دغش بن مشبب العجمي، وقد تناولت هذه الدِّراسَة عقيدة ابن عربي في الله تعالى، وفي علوه، وفي النبوَّة والأنبياء، والولاية، وطعنه في الأنبياء، وحقيقة النار، والجهاد، ثم تحدَّث عن أقوال العلماء في تكفير ابن عربي، أو تضليله، أو التحذير منه، وتحدَّث عن الكتب التي أُلِفت في التحذير منه، ثم تحدَّث عن سبب اهتمام النصارى بالصوفية، وبكتب ابن عربي تحديدًا، وعليه؛ فإن هذه الدِّراسَة تختلف عن موضوع هذا البحث، بكونها دراسة غير مخصوصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ.

2. ابن عربي وموقفه من النبوة والأنبياء، عرض ونقد، للباحث: عادل بن عبد الرحمن العليان، وهو بحث مكمِّل لرسالة الماجستير، جامعة الملك سعود، 1431هـ، وقد تناولت هذه الدِّراسَة مناقشة المسائل المتعلِّقة بالنبوَّة والأنبياء عند ابن عربي، والردَّ عليه على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وعليه؛ فإن هذه الدِّراسَة تختلف عن موضوع هذا البحث، بكونها مخصوصة بمناقشة مسائل النبوة والأنبياء.

3- موقف ابن تيمية من ابن عربي الطائي، للباحث: مصطفى بن إبراهيم بن عبد الحليم، وهي رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تناولت هذه الدِّراسَة بيان موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من ابن عربي في المسائل المتعلِّقة بالعقيدة كمصادر التلقي، والتوحيد، وأسماء الله وصفاته، والنبوَّة، والرسالة، والولاية، وكرامات الأولياء، والقدر، ثم تحدَّث عن نظريات ابن عربي، وبيان موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ منها، وقد اقتصرت هذه الدِّراسَة على كتابي ابن عربي المعنونة: (الفتوحات المكية)، (فصوص الحكم) فقط، في حين أن موضوع هذا البحث تطرق إلى كتب ابن عربي السابق ذكرها وغيرها.

وعليه، ينفرد هذا البحث بتخصيص الدِّراسَة العلمية، بجمع ودراسة ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن عربي، في مسألة توحيد الألوهية والربوبية على وجه الخصوص، والتوسُّع فيه، ولم أقف- حسب علمي- بعد البحث والتنقيب على دراسة تناولت هذه الموضوع بالبحث فيه.

فروض الدراسة:

يُتوقَّع أن تُسهم هذه الدِّراسَة في بيان ضلالات ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية، وإبراز ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ عليه.

منهج البحث:

1. المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية، من خلال ما كتبه في مؤلَّفاته.

2. المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل أقوال ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية والربوبية.

حدود البحث:

جمع ودراسة الردود على عقيدة ابن عربي الطائي، من خلال مؤلَّفات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في مسألة توحيد الألوهية والربوبية.

إجراءات البحث:

1. عزو الآيات إلى سورها برقم الآية في الهامش.

2. توثيق الأحاديث في الهامش.

3. التعريف بالأعلام غير المشهورين.

4. التعريف بالفرق الواردة في البحث.

5. التعريف بالأماكن والبلدان غير المشهورة.

6. التعريف بالمصطلحات الغريبة.

7. عزو نصوص العلماء والباحثين إلى مصادرها، ووضعها بين علامتي التنصيص في حال نقل الكلام كما هو نصًا، والإشارة إلى الهامش بكلمة انظر، في حال كون التصرف في النص.

8. تخريج الأحاديث التي ترد في البحث، فإذا كان الحديث في الصحيحين، فإنني أكتفي بهذا الطريق الوارد في الصَّحيح، ولا أضيف الطُّرق الواردة في السُّنن أو المسانيد أو غيرها، وإذا لم أجد الحديث المراد تخريجه في الصحيحين؛ فإنني أجتهد في تخريجه من أصحاب السُّنن والمسانيد والجوامع وغيرها، مع بيان درجة الحديث والحُكم عليه.

9. تقسيم ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ بناء على ما ورد عند ابن عربي من مخالفات في مسألتي توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية.

10. تذييل البحث بفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث، والأماكن والبلدان، والأعلام، والفرق، والمصطلحات الغريبة، والمصادر والمراجع، والموضوعات.

هيكل البحث:

تتكوَّن خطة البحث من: مقدِّمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدِّمة: تحتوي على: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختياره، والدِّراسَات السَّابقة، وفروض الدِّراسَة، ومنهج البحث، وحدوده، وإجراءاته، وهيكله.

المبحث الأول: ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته وعصره.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلَّفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: ترجمة ابن عربي الطائي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ولقبه.

المطلب الثاني: نشأته وعصره.

المطلب الثالث: مؤلَّفاته.

المطلب الرابع: تأثره بالأفكار المخالفة.

المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثالث: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن عربي في توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على مخالفات ابن عربي في توحيد الربوبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مخالفات ابن عربي في توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: ردود شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن عربي في توحيد الربوبية.

الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث، والتوصيات.

المبحث الأول
ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

تقيُّ الدين أبو العباس، أحمد بن شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم، بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام، بن أبي محمد عبد الله، بن أبي القاسم الخضر، بن محمد، بن الخضر، بن علي، بن عبد الله، بن تيمية الحرَّاني، ثُمَّ الدمشقي، الإمَام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد، علم الأعلام، وشهرته تغني عن الإطناب، سمُي بابن تيمية؛ لأن أم جده محمد كانت تسمى تَيْمِية، وَكَانَت

واعظة، فنسب إِلَيْهَا وَعرف بهَا، ولد بحرَّان[8]، يوم الاثنين عاشر، وقيل ثاني عشر شهر ربيع الأول، سنة إحدى وستين وستمائة، وتحول به أبوه إلى دمشق[9] سنة سبع وستين [10].

المطلب الثاني: نشأته وعصره

نشأ في حجور العلماء، راشفًا كؤوس الفهم، راتعًا في رياض التفقُّه، ودوحات الكتب الجامعة لكلِّ فنٍّ من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال، والأخذ بمعالي الأمور، خصوصًا علم الكتاب العزيز، والسنة النبوية ولوازمها، وقد اعتنى بالحديث، ودار على الشيوخ، وخرَّج وانتقى، وبرع في الرجال، وعلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام، وغير ذلك، وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزُّهَّاد الأفراد، والشجعان الكبار[11].

ولم يزل ﷺ على ذلك خلفًا صالحًا سلفيًّا، تقيًّا، برًّا بأمه، ورعًا، عفيفًا، عابدًا، ناسكًا، صوَّامًا، قوَّامًا، ذاكرًا لله تعالى في كلِّ أمر، وعلى كلِّ حال، راجعًا إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقَّافًا عند حدود الله تعالى، وأوامره ونواهيه، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، فلا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث وقلَّ أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه، إلا ويفتح له من ذلك الباب أبوابٌ، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حذَّاق أهله، مقصوده الكتاب والسنة، وقد كان يقول في بادئ أمره: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكِل عليَّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرة، أو أكثر، أو أقل، حتى ينشرح الصدر وينحلَّ إشكال ما أُشكِل، قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار، إلى أن أنال مطلوبي، وكان ﷺ سيفًا مسلولًا على المخالفين، وإمامًا قائمًا ببيان الحقِّ، ونصرة الدين[12]. وأقبل عَلى العلوم فِي صغره، فأخذ الفقه والأصول، عَن والده، ثُمَّ توفي والده، وَكَانَ لَهُ حينئذ إحدى وعشرين سنة، فقام بوظائفه بعده[13].

وكانت عائلته مشهورة بالعلم والمكانة، فجده من العلماء، المعروفين في عصره بسعة العلم، حيث قال عنه الإمام الذهبي ﷺ: «وكان إمامًا كاملًا، معدوم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه وأصوله، بارعًا في الحديث ومعانيه، وله اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير، صنَّف التصانيف، واشتُهر اسمه وبعدُ صيته»[14].

وأما والده، فقد قال عنه الإمام الذهبي ﷺ: ذو الفنون أبو أحمد عبد الحليم بن شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحراني الحنبلي، ولد سنة سبع

وعشرين وست مائة، وتفقه على والده، وصار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده[15]، وقد تلقَّى العلم عنه، وعن غيره من شيوخ عصره.

ويتسم عصر ابن تيمية ﷺ بحوادث خطيرة، وهو عصر ذو أهمية كبيرة؛ فقد كانت ولادته ﷺ بعد تدمير بغداد[16] بخمس سنوات، ودخول التتار في حلب[17] ودمشق بثلاث سنوات فقط، فمن البدهي أنه يكون قد رأى منذ تعقُّله آثار الدمار لهذه المدن، وسمع بقصة مذابح المسلمين التي قام بها التتار في كلِّ مكان، وتردَّدت على ألسنة الناس، وعندما كان ابن سبع سنين شنَّ التتار حملة على مسقط رأسه حرَّان، وقد خرجت أسرته فرارًا من فظائع التتار وظلمهم، وتوجَّهت إلى دمشق، وكانت هيبة التتار فاشية، فما عسى أن تمحى ذكرى هذه الفوضى والإرجاف من ذاكرته، ولا بدَّ أن يكون قد شاهد آثار هذا الخراب والدَّمار بأمِّ عينيه، وسمع تفاصيله المؤلمة عمَّن رأوا مناظره وشهدوها وشاهدوها، فمن الطبيعي أن يتأثَّر قلبه الغيور المرهف بنكبة المسلمين هذه وذلَّتهم، وتمتلئ نفسه غيظًا وكراهية لأولئك الوحوش، وكان لزامًا أن يتأثَّر المجتمع الإسلامي بما حمل إليهم هؤلاء التتار، من عادات وأخلاق وحضارات، حتى بما اتَّصفوا به من عقائد وأفكار، وفي مثل هذا الوضع تتضاعف مسؤولية مصلحٍ ومربٍّ، لا يرضى بوجود أي عادة أو تأثير غير إسلامي في مجتمع المسلمين، وكذلك ما حدث في عين جالوت[18] من انتصار المسلمين الزاهر على التتار، إنما وقع بعد مولده بثلاث سنوات، وهذا قد بعث في نفسه ﷺ سرورًا وقوة، وأثار في نفسه شجاعة وحماسة[19].

وقد كانت له مواقف عظيمة، منها مناقشاته لبعض النصارى، وحربه للتتار لما قدم إِلَى بلاد الشام، وَبَقِي الْخلق فِي شدَّة عَظِيمَة، وجهاده للرافضة[20][21]، والردِّ على الصوفية[22]، رغم مواجهته للعديد من المحن التي واجهته خلال مسيرته[23].

ومن خلال ما سبق، يتَّضح جليًّا جهود هذا الإمام الجليل في نصرة الحقِّ، ودحض الباطل، بعدل وإنصاف، مع اتِّصافه بالشجاعة والقوة وصدق اليقين بالله ﷻ.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

شيوخه:

بلغ عدد شيوخه ﷺ الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ[24]، منهم: شرف الدين المقدسي[25]، ومحمد بن عبد القوي[26]، وتقى الدين الواسطي[27]، ومحمد بن إسماعيل[28]، وزين الدين أبو البركات[29]، وعبد الرحيم بن محمد[30]، وغيرهم كثير.

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه: محمد بن أحمد بن عبد الهادي[31]، وابن أبي العزِّ الحنفي[32]، وابن قيم الجوزية[33]، ومحمد بن أحمد الذهبي[34]، وإسماعيل بن عمر بن كثير [35]، وغيرهم.

مؤلَّفاته:

مؤلَّفاته ﷺ كثيرة جدًّا، فقد بلغت ألف مصنَّف، وأكثر من ذلك[36]، ومن أشهرها، على سبيل المثال لا الحصر: منهاج السنة النبوية. الردُّ على المنطقيين. درء تعارض العقل والنقل. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين الشَّرع والقدر. الحموية. الإيمان الكبير. الإيمان الأوسط. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. الرسالة المدنية. التحفة العراقية في الأعمال القلبية.

وغير هذه الكتب الكثير، وبذلك يتَّضح سعة علم هذا الإمام الجليل ﷺ، وكثرة تأليفه للمؤلَّفات، وقد تناولت كتبه الردَّ عل المخالفين، ودحْض شبهاتِهم؛ بل والتحذير منهم، وكان ممَّن بيَّن ضلاله ابن عربي الطائي، الذي ستتَّضح جهوده ﷺ في الردِّ عليه من خلال هذا البحث.

المطلب الرابع: وفاته

في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة من سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه، شيخ الإسلام ابن تيمية الحرَّاني، بقلعة دمشق التي كان محبوسًا فيها، وحضر جمعٌ إلى القلعة، فأذن لهم في الدخول، وجلس جماعة قبل الغسل، وقرأوا القرآن، وقبَّلوه ثم انصرفوا، واقتصر على من يغسل ويُعيْن في غسله[37].

فلما فرغ من ذلك أخرج، وقد اجتمع الناس بالقلعة، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار، أو نحو ذلك، ووضعت في الجامع، والجند يحفظونها من الناس؛ من شدَّة الزحام، وصُلِّي عليه، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها؛ من شدَّة الزحام، وكل باب أعظم زحمة من الآخر، وكان دفنه وقت العصر، أو قبلها بيسير، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام[38]، فرحمه الله، وغفر له، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء، وأوفره، وأتمه.

المبحث الثاني
ترجمة ابن عربي الطائي
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ولقبه

هو أبو بكر محيي الدين محمد، بن علي، بن محمد، بن أحمد، بن عبد الله، الحاتمي، الطائي، الأندلسي، من نسل عبد الله بن حاتم، ويعرف بابن عربي، ولد يوم الاثنين، السابع عشر من رمضان سنة 650هـ، في مدينة مُرْسِيَة(39) ببلاد الأندلس، يلقَّب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر، وسلطان العارفين، وختم الأولياء المحمديين(40).

المطلب الثاني: نشأته وعصره

نشأ ابن عربي في أسرة غنية وافرة التقوى، من أعرق الأسر ببلاد المغرب؛ فوالده من أئمة رجال الفقه والحديث، حصلت له بعض الكرامات يوم وفاته، حيث ظهرت على جبينه لمعة بيضاء، تخالف لون جسده، لها نور يتلألأ، ثم انتشرت على وجهه إلى أن عمَّت بدنه، أما والدته فهي نور، كانت من القانتات العابدات، وفي محيط أسرة ابن عربي أيضًا جدُّه الذي كان من قضاة الأندلس، وكان له خالان سلكا طريق الزهد(41).

انتقل ابن عربي سنة 568هـ مع والده إلى إشبيلية(42)، وعمره ثمانية أعوام، حيث التقى بصفوة من علماء عصره، وارتوى على يديهم من مناهل العلم، فقرأ كتاب الكافي في القراءات السبع، ودرَسَ علوم الحديث والفقه واللغة على أساطين العلم وفحوله في عصره، وارتحل وطاف البلدان، فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد، وحدَّث بها بشيء من مصنَّفاته، وقد استوعب ابن عربي كلَّ ما وقع بيده من مصنَّفات، وما سمعه عن شيوخه، فتألقت عبقريته العلمية، وعلا نجمُه بين أقرانه، وارتفع إلى مرتبة الشيوخ، وطارت شهرته بوصفه صوفيًا بين البلدان القريبة، وسرعان ما لجأ إليه الشيوخ، وصار إمامًا عندهم في المعقول والمنقول(43).

ولقد كانت العزلة هي نقطة التحوُّل والمنطلق الروحي عن ابن عربي؛ إذ أنه بينما كان يعمل بالكتابة لبعض ملوك المغرب، تجاذبته دواعي الحضرة الإلهية؛ ليترك الكلَّ وينقطع لربِّه، وقد شاءت الأقدار أن يدخل في محيط الربانيين، وينغمس في النور الإلهي، ويأخذ علمه عن الله- تعالى- بلا واسطة(44)، منتفعًا بشيوخه في طريقه، ومن أشهرهم أبو مدين المغربي(45)،

وقد رغب في زيارة علي بن عبد الله[46] الذي كان شديد التصوف، وقصده ابن عربي ابتغاء الانتفاع بعلومه، وبذلك فقد تربَّى في رياض الصوفية، ثم ارتقى إلى مرتبة التفرُّد المطلق، والاتصال المباشر، وتوالت عليه الفتوحات، وأصبح لا تمرُّ عليه ساعة إلا وهو في مزيد من الترقِّي والعروج[47].

المطلب الثالث: مؤلَّفاته

آثر ابن عربي الانعزال عن الناس ما أمكنه، حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد، ثم آثر التأليف، فبرزت عنه مؤلَّفات، منها: الفتوحات المكية. فصوص الحكم. ترجمان الأشواق. التجليات الإلهية. الحكمة الإلهامية. محاضرة الأبرار. عنقاء مغرب. ترجمان الأشواق. أسرار القلوب. البيعة الإلهية. ترجمة مقامات الأولياء. حقيقة الحقائق[48].

وقد كان ابن عربي يعتمد في مؤلَّفاته أسلوب تعقيد البسيط، وإخفاء الظاهر؛ لأغراض في نفسه، فعباراته تحتمل– في أغلب الأحيان– معنيين على الأقل، أحدهما ظاهر، وهو ما يشير به إلى ظاهر الشرع، والثاني باطن، وهو ما يشير به إلى مذهبه، ولو أنَّ من يعمِّق النظر في معانيه، ويدرك مراميه، لا يسعه إلا القول بأن الناحية الثانية هي الهدف الذي يرمي إليه، أما ما يذكره مما له صلة بظاهر الشرع فإنما يقدِّمه إرضاء لأهل الظاهر، الذين يخشى أن يتهموه بالخروج والمروق، فهو يتخيَّل دائمًا وجود أعداء العلم الباطن– أعداء مذهبه–، ويقنعهم بأساليب، ويدعم أقواله بالآيات والأحاديث، ثم يمضي في تخريج مذهبه[49]، وهذا بلا شكٍّ من أساليب أهل الباطل التي يبتدعونها تقريرًا لعقائدهم الباطلة، وتلبيسًا على الناس.

المطلب الرابع: تأثُّره بالأفكار المخالفة

تأثر ابن عربي بالأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية، وقد كان لها دور كبير في تشكيل عقيدته وأفكاره، ومنها:

1. التراث الفارسي: كان التراث الفارسي يقول بالرجعة والتناسخ، ودعوى الألوهية، والإمام المعصوم، ولا شكَّ أن هذه القضايا تتخلَّل تراث ابن عربي، مما يشهد بأن ابن عربي دخل بطن التراث الفارسي، وهذا يُرجِّح أنه هضم التراث الفارسي، وتمثَّله تمثيلًا[50].

2. التراث الهندي: عدد من الأفكار التي تتعلَّق بالأفكار الحلولية والاتحادية الموروثة عن الهند كان لها أثرها في كتابات ابن عربي[51].

3. الفلسفة اليونانية: الأثر الأفلوطيني العميق، متغلغل في كلِّ مذهب ابن عربي، ورغبة ابن عربي الشديدة في تكييف تحليل الظواهر الصوفية مع المصطلح الأفلوطيني، رغبة تجعل المرء يشكُّ أحيانًا في تجاربه الذوقية(52).

4. النصرانية: المسيح عند النصارى إله وإنسان في وقت واحد، وهو نموذج العلاقة الوثيقة بين الإنسانية والألوهية، فكما أنه في شخص المسيح يتَّحد اللاهوت بالناسوت، فكذلك عند ابن عربي؛ فقد تصوَّر الاتحاد على أنه إفناء الشخصية الإنسانية في الله تعالى(53).

5. الشيعة(54): حدث عند المتأخّرين من الصُّوفيّة– ومنهم ابن عربي– الكلام في الكشف، وفيما وراء الحسِّ، وتوغّلوا في ذلك، وظهر مِن كثير منهم القول على الإطلاق بالحلول والوحدة، فشاركوا فيها الإماميّة(55) والرَّافضة لقولهم بألوهيّة الأئمَّة، وحلول الإله فيهم، فأشرب كلُّ واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم(56).

ويلاحظ أن تصوف ابن عربي ليس زهداً ولا تقشفاً، ولكنه اتجاه عقلي خاص يرمي إلى إثبات شخصية الإنسان في الوجود الإلهي(57)، كما أنه عبارة عن مزيج من الأفكار المخالفة للعقيدة الحقَّة، ويدور على فكرة واحدة هي أنه خلق يتشبَّه به الإنسان بخالقه تعالى، كما ذكر:

أن التصوُّف تشبيه بخالقنا لأنه خَلْقٌ فانظر ترى عجَبًا(58)

المطلب الخامس: وفاته

دخل ابن عربي في سن الشيخوخة، واشتدَّت عليه الآلآم، فحمله على ذلك تلمُّس أجواء أكثر اعتدالًا، فنزل في قلب سوريا التي كان يراها أطيب بلاد الدنيا مقامًا، وقد استقرَّ به المقام في دمشق ابتداءً من سنة 620هـ وهو في سنِّ الستين من عمره، ولم يغادرها حتى تُوفي في دمشق سنة 636هـ(59).

المبحث الثالث

ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية

لا شكَّ أن توحيد الألوهية له أهميته العظمى، ومنزلته الرفيعة؛ فهو أول دعوة الرسل ﷺ، وأول واجب على المكلَّف، ولأجله خُلق العباد، وأُرسلت به الرُّسل، وأُنزلت به الكتب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي

الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[60]، وقال أيضًا ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[61].

وعندما بعثَ رسولُ الله ﷺ أصحابَه إلى البلاد؛ للدعوة إلى الله ﷻ، كان أول ما أمرهم به دعوة الناس إلى التوحيد، كما ورد في قول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ حينما بعثه إلى اليمن: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)[62].

وقد ضلَّ ابن عربي في توحيد الألوهية ضلالًا كبيرًا، وسيتَّضح ذلك من خلال المطلب الأول، وبيانه فيما يلي.

المطلب الأول: مخالفات ابن عربي في توحيد الألوهية

يرى ابن عربي أن إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، هو شرك بالله تعالى، يقول في ذلك: «فيا أيها الموحِّد، أين تذهب وأنت توحِّد؟! توحيدك يشهد بأنك أشركت»[63]!

فالعبادة عنده لا تنحصر على معبود واحد، حيث يقول: «فإنه لا يُشرك معه إلا عينه»[64]، والشِّرك بالمعنى الذي يعرفه به المسلمون لا وجود له حقيقة، وينتفي وقوعه؛ لأن عين الوجود واحدة، وهو راجع إلى الجهل بحقيقة الشِّرك، ومن لا معرفة له بحقيقة الوجود، ولا باختلاف الصور والمظاهر على العين الواحدة[65].

وقد قرَّر ابن عربي أن الله واحد بعينه في كلِّ شرع، ومتكثِّر الصور في الكون، وأن الاختلاف بين الأديان في التوحيد مردُّه إلى اختلاف العقول، والشِّرك الذي يحذِّر منه ابن عربي هو إثبات الغير[66]، أي إثبات وجودِ آخر مع وجود الله ﷻ.

ويؤكِّد ابن عربي أن المشركين موحِّدون، لكنهم سلكوا طريقًا بعيدة حتى يصلوا إلى حقيقة التوحيد، وهذه الطريق البعيدة هي حصرهم التوحيد على صورة واحدة، وهي آلهتهم، وعدم شمول عبادتهم لصور التجلِّي الإلهي[67] الأخرى، كما ورد عنه: «لا تتخيَّل أن المشرك لا يقول بالواحد؛ بل يقول به، ولكن من مكان بعيد؛ ولهذا شقي بالبعد، والمؤمن يقول به من مكان قريب؛ ولهذا سعد بالقرب»[68].

ولم يكتفِ ابن عربي بذلك؛ بل إنه حكم على فرعون بصحَّة إيمانه، فيقول: «وكان قرَّة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق، فقبضه طاهرًا مطهرًا ليس فيه شيء من الخبث؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئًا من الآثام»[69]، ويقول أيضًا: لما كان فرعون في منصب التحكُّم صاحب الوقت؛ لذلك قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[70]، فصحَّ قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[71][72]، وورد عنه قولُه عن فرعون: فنجَّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه، ونجَّى بدنه، كما ورد في قوله تعالى:﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾[73]؛ لأنه لو غاب بصورته ربما قال قومه احتجب، فظهر بالصورة المعهودة ميتًا ليُعلَم أنه هو، فقد عمَّته النجاة حسًّا ومعنى؛ ليكون علامة لمن آمن بالله أن ينجيه الله ببدنه، أي بظاهره، فإن باطنه لم يزل محفوظًا بالنجاة من الشِّرك، وخصَّ فرعون بأن تكون نجاته آيةً لمن رجع إلى الله بالنجاة[74]. كما أنَّ التثليث عند ابن عربي، وكذا تعدُّد الآلهة، أمر مقبول؛ لأن ما في الوجود إلا الواحد، كما ورد عنه: «المعبود بكلِّ لسان، وفي كلِّ حال وزمان، إنما هو الواحد، والعابد من كلِّ عابد إنما هو الواحد، فما ثم إلا الواحد، والاثنان إنما واحد، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف، إلى ما لا يتناهى»[75]، والخلاف بين النصارى وابن عربي، أن ما جعله النصارى مختصًّا بالمسيح ﷺ، جعله ابن عربي عامًّا في جميع الموجودات.

إذن تتلخص مخالفات ابن عربي في مسألة توحيد الألوهية في النقاط التالية:

1. إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، هو شرك بالله تعالى، فالعبادة لا تنحصر على معبود واحد، ويعتبر المشركين موحدون، لكنهم سلكوا طريقاً بعيدة حتى يصلوا إلى حقيقة التوحيد، وهذه الطريق البعيدة هي حصرهم التوحيد على صورة واحدة، وهي آلهتهم وعدم شمول عبادتهم لصور التجلي الإلهي الأخرى.
2. صحة إيمان فرعون، وصحة قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [76].
3. التثليث وكذا تعدد الآلهة أمر مقبول عند ابن عربي؛ لأن ما في الوجود إلا الواحد.

وقد تصدَّى لدحض هذه المخالفات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وبيان ردوده على ذلك يتَّضح جليًّا في المطلب الثاني.

المطلب الثاني

ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في توحيد الألوهية

أولاً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في قوله بأن إفراد الله بالعبادة وحده هو شرك بالله تعالى، واعتبار المشركين موحدون لكنهم سلكوا طريقاً بعيدة حتى

يصلوا إلى حقيقة التوحيد:

إن أقوال ابن عربي كُفر وإلحاد، وأن كفر هؤلاء شرٌّ من كفر النصارى، وكلُّ من كان أخبر بباطن هذا المذهب، ووافقهم عليه، كان أظهر كفرًا وإلحادًا، وأما الجهَّال الذين يُحسنون الظنَّ بقول هؤلاء، ولا يفهمونه، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ العارفين، الذين يتكلَّمون بكلام صحيح، لا يفهمه كثير من الناس؛ فهؤلاء تجد فيهم إقرارًا لهؤلاء، وإحسانا للظنِّ بهم، وتسليمًا لهم، بحسب جهلهم وضلالهم؛ ولا يُتصوَّر أن يُثني على هؤلاء إلا كافر ملحِد، أو جاهل ضالٌّ، وهؤلاء من جنس الجهمية(77) الذين يقولون:

إن الله بذاته حالٌّ في كلِّ مكان، ولكنَّ أهل وحدة الوجود، حقَّقوا هذا المذهب أعظم من تحقيق غيرهم من الجهمية، وأما النوع الثاني: فهو قول من يقول بالحلول والاتحاد في معيَّن، كالنصارى الذين قالوا بذلك في المسيح عيسى، وأمثال هؤلاء ممن يقول بإلهية بعض البشر وبالحلول(78) والاتحاد(79) فيه، ولا يجعل ذلك مطلقًا في كلِّ شيء، فهؤلاء كفرهم شرٌّ من كفر النصارى الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى؛ ولهذا يقولون بالحلول تارة، وبالاتحاد تارة، وبالوحدة تارة، فإنه مذهب متناقض في نفسه؛ ولهذا يُلبِّسون على من لم يفهمه، فهذا كله كفر باطنًا وظاهرًا، بإجماع كلِّ مسلم، ومن شكَّ في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم، ومعرفة دين الإسلام؛ فهو كافر، كمن يشكُّ في كفر اليهود والنصارى والمشركين(80).

ثم إن ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار، واندراس شريعة الإسلام، وإن هؤلاء مقدمة الدجَّال الأعور الكذَّاب، الذي يزعم أنه هو الله، فإن هؤلاء عندهم كلُّ شيء هو الله، ولكن بعض الأشياء أكبر من بعض وأعظم(81).

وقد ذكر ﷺ ما قاله أهل وحدة الوجود في المشركين، مبينًا كفر قولهم: «يقولون في المشركين عبَّاد الأصنام، إنما كان خطؤهم لأنهم اقتصروا على بعض المظاهر دون بعض، وهم يُجوِّزون الشِّرك وعبادة الأصنام مطلقًا، على وجه الإطلاق والعموم، ولا ريب أن في قول هؤلاء من الكفر والضلال ما هو أعظم من كفر اليهود والنصارى، وهذا المذهب شائع في كثير من المتأخِّرين، وكان طوائف من الجهمية يقولون به، وكلام ابن عربي في فصوص الحِكَم وغيره»(82).

كما أنَّ أصل ضلال هؤلاء كونهم لم يعرفوا مباينة الله ﷻ لمخلوقاته، وعلوَّه عليها، وعلموا أنه موجود، فظنُّوا أن وجوده لا يخرج عن وجودها، وهم يُشبهون من

رأى شعاع الشمس الذي على الأرض والحيطان والجبال، فظنَّه نفس الشمس التي في السماء، مع أن هذا الشعاع منفصل عن الشمس، ومع أنه قائم بأجسام غيرها، والمخلوقات وإن كان لها وجود وتحقُّق، فهو مخلوق لله بائن منه[83]، وقد غفلوا عن الغاية التي لأجلها خلق الله ﷻ الجنَّ والإنس، وهي عبادته وحده لا شريك له، كما قال ﷻ في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[84].

ثانياً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في قوله بصحة إيمان فرعون:

هؤلاء الاتحادية كابن عربي ونحوهم، الذين يُعظِّمون فرعون، ويَدَّعون أنه مات مُؤمنًا، وأن تغريقه كان بمنزلة غُسل الكافر إذا أسلم، ويقولون ليس في القرآن ما يدلُّ على كفره، وتمام القصَّة تُبيِّن ضلالهم، فإنه قال تعالى: ﴿آلآن وقد عصيت قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١﴾[85]، وهذا استفهام إنكار وذمٌّ، ولو كان إيمانه صحيحًا مقبولًا، لما قيل له ذلك، ثم إنه سبحانه وتعالى قال: ﴿آلآن وقد عصيت قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٩١ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[86]، فجعله الله ﷻ عبرة وعلامة لمن يكون بعده من الأمم، لينظروا عاقبة مَن كفر بالله تعالى؛ ولهذا ذكر الله ﷻ الاعتبار بقصة فرعون وقومه[87]، فكيف لعاقل أن يُعظِّم فرعون، ويَدَّعي صحَّة إيمانه؟!

والجدير بالذكر أن الشكَّ في كفر فرعون، أو نفي الكفر عنه بالكُلية، لا يقلُّ عن الشكَّ في كفر أبي لهب ونحوه؛ ولهذا لم يظهر عن أحد بالتصريح بأنه مات مؤمنًا، إلا عمَّن فيه من النفاق والزندقة أو التقليد للزنادقة والمنافقين، كالاتحادية الذين يقولون إن وجود الخالق هو وجود الخلق، حتى يُصرِّحون بأن الأصنام هي وجودها وجود الله ﷻ، وأنها عُبدت بحقٍّ، وأن فرعون كان صادقًا في قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[88]، وأنه عين الحقِّ، وأن العبد إذا دعا الله تعالى، فعين الداعي عين المجيب، وأن العالم هويته، ليس وراء العالم وجود أصلًا[89]، وهذا من أقبح الأقوال.

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ وأصحاب ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤﴾[90]، فأخبر الله ﷻ أن كلَّ واحد من هؤلاء كذَّب الرُّسل، إذ لم يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض كاليهود والنصارى؛ بل كذَّبوا الجميع، وهذا أعظم أنواع الكفر، فكلُّ مَن كذب رسولًا فقد كفر، ومَن لم يصدقه ولم يُكذِّبه فقد كفر؛ فكل مُكذِّب للرَّسول كافر به، وليس كلُّ كافر مُكذبًا به، إذ قد يكون شاكًّا في رسالته، أو عالمًا بصدقه، لكنه يحمله الحسد أو الكبر على ألا يُصدِّقه، وقد يكون مشتغلًا بهواه عن استماع رسالته والإصغاء إليه؛

فمن وصف بالكفر الخاصِّ الأشدِّ، كيف لا يدخل في الكفر ؟![91].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ ﴾[92]، وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ ﴾[93]، ثم إن الله تعالى أخبر عن فرعون بأعظم أنواع الكفر من جحود الخالق، ودعواه الإلهية، وتكذيب مَن يُقرُّ بالخالق سبحانه، وَّمن تكذيب الرسول، ووصفه بالجنون والسحر، وغير ذلك[94].

وهؤلاء الملاحدة المنافقون يزعمون أن فرعون مات طاهرًا مطهرًا ليس فيه شيء من الخبث، وقد أخبرالله ﷻ عن جحوده لربِّ العالمين، قال لما قال له موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[95] وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[96]، فتوعَّد موسى بالسجن إن اتَّخذ إلهًا غيره[97].

وقد أخبر الله ﷻ عن تكذيب فرعون وعن عذابه في الآخرة، فإن هؤلاء الملاحدة يزعمون أنه ليس في القرآن آية تدلُّ على عذابه، ويقولون إنما قال سبحانه: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾[98]، قالوا: فأخبر أنه يوردهم، ولم يذكر أنه دخل معهم، قالوا: وقد قال: ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[99]، فإنما يدخل النار آل فرعون لا فرعون، وهذا من أعظم جهلِهم وضلالهم، فإنه حيث ذكر في الكتاب والسنة آل فلان كان فلان داخلًا فيهم، كقوله: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[100]، وقوله: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[101][102].

ومعلوم أن فرعون هو أعظم الذين استكبروا، وأن قومه كانوا له تبعًا، وفرعون هو متبوعهم الأعظم الذي قال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾[103]، وقال: ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[104]، وقد قال تعالى: ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ

إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةًۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[105][106]، وكان عقاب الله ﷻ لفرعون وقومه أن نبذهم في اليمِّ، وأُتْبِعوا في هذه الدنيا لعنة، وهم يوم القيامة من المقبوحين.

ثالثاً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في تصويبه لعقيدة التثليث:

بيَّن شيخ الإسلام ﷺ بطلان ما يزعمه أهل الوحدة من تصويب عقيدة التثليث الباطلة، حيث قال: فغالب هؤلاء لا يُوجِبون شريعة الإسلام؛ بل يُجوِّزون التهوُّد والتنصُّر، وكلُّ مَن كان من هؤلاء واصلًا إلى علمهم فهو سعيد، وهكذا تقول الاتحادية، ويدخلون مع النصارى بيعهم، ويَشربون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين؛ لما فيه من إباحة المحظورات؛ ولأنهم أقرب إلى الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل، فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين[107]، وكل هذه الاعتقادات الباطلة لا صلة لها بالدين الإسلامي البتة، ويلزم التمسُّك بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، يقول الله ﷻ في مُحكَم كتابه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾[108].

وبذلك يتبيَّن حقيقة ما زعم به ابن عربي في باب توحيد الألوهية، وبيان بطلانه بكفره، ومجانبته طريق الحق والصواب، وليس هذا فحسب؛ بل ضل في باب توحيد الربوبية، وسيتضح ذلك جلياً في المبحث الثاني بإذن الله تعالى.

المبحث الرابع

ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على مخالفات ابن عربي في توحيد الربوبية

من الأهمية بمكان بيان العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وأن بينهما علاقة تضمُّن والتزام، بمعنى أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وأن الإقرار بتوحيد الربوبية يُوجِب الإقرار بتوحيد الألوهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربُّه وخالقه، ومدبر أموره؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية متضمِّن لتوحيد الربوبية؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده ولم يُشرك به شيئًا؛ فلا بدَّ أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه[109]، وقد قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ حيث قال: «الإلهية تتضمن الربوبية، والربوبية تستلزم الإلهية»[110].

وتوحيد الربوبية لا يقلُّ أهمية عن توحيد الألوهية، فأمره عظيم، وهو مركوز في الفطر، فإذا تيقَّن العبد أن له ربًّا هو ربُّ كلِّ شيء ومليكه، وهو القاهر فوق عبادِه،

ويعلم ما في السموات والأرض؛ اطمأنَّت روحه بذكر الله ﷻ واللجوء إليه.

وقد دلَّت الأدلَّة الشرعية على توحيد الربوبية منها، قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[111]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[112]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[113].

وهو التوحيد الذي أقرَّ بها المشركون، وإن كان لديهم خلل فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[114]، ومع ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ وذلك لكفرهم بتوحيد الألوهية الذي من أجله أُرسلت الرسل، وأنزلت الكتب. وقد ضلَّ ابن عربي في توحيد الربوبية ضلالًا كبيرًا، وسيتَّضح ذلك من خلال المطلب الأول، وبيانه فيما يلي.

المطلب الأول: مخالفات ابن عربي في توحيد الربوبية

يرى ابن عربي أن كلَّ موجود في الوجود هو الله ﷻ، وأنه لا فرق بين وجود الله ﷻ ووجود المخلوقين، كما ورد عنه: «فإن العارف من يرى الحقَّ في كلِّ شيء؛ بل يراه عين كلِّ شيء»[115]، وقال أيضًا: «وقد كان الحقُّ أوجد العالم كله وجود شبح مسوًّى لا روح فيه، فكان كمرآة غير مجلوَّة، ومن شأن الحُكم الإلهي أنه ما سوَّى محلًّا إلا ويقبل روحًا إلهيًّا عبر عنه بالنفخ فيه، وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول الفيض والتجلِّي الدائم الذي لم يزل ولا يزال، ... فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة، وروح تلك الصورة، وكانت الملائكة من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم»[116].

وقد صحَّح جميع العقائد الباطلة، كقوله: «والعارف المكمِّل من رأى كلَّ معبود مجلى للحقِّ يعبد فيه؛ ولذلك سمَّوه كلهم إلهًا مع اسمه الخاصِّ بحجر، أو شجر، أو حيوان، أو إنسان، أو كوكب»[117].

ويعتقد بأن وجود الله ﷻ هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات، ومما يُدلِّل على ذلك ما ذكره فيقول: «فما يُحَدُّ شيء إلا وهو حدُّ الحقِّ، فهو الساري في مسمَّى المخلوقات والمبدعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود، فهو عين الوجود، فهو على كلِّ شيء حفيظ بذاته، ولا يئوده حفظ شيء؛ فحفظه تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته»[118]. وقال أيضًا:

فهو الكون كلّه وهو الواحد الذي
قام كوني بكونهِ ولذا قلت يغتذي
فوجودي غذاؤه وبه نحن نحتذي[119]

وقال أيضًا:

فالحقُّ عين العبد ليس سواه والحقُّ غير العبد لست تراه
فانظر إليه به على مجموعهِ لا تفردنَّه فتستبيح حماه
هذا هو الحقُّ الصريح فأخلصوا لله منك عبادة تلقاه[120]

وقال أيضًا:

لا تراقب فليس في الكون إلا واحد العين، وهو عينُ الوجود
فتُسمَّى في حالة بمليك وتُكنَّى في حالة بالعبيد[121]

وهذا تقرير صريح من ابن عربي بالقول بوحدة الوجود، التي تعني بعدم التمييز بين الخالق والمخلوق، وترتَّب على ذلك عنده أن جميع الناس على حقٍّ، حتى عبدة الأصنام، محرِّفًا بذلك النصوص الشرعية.

إذن تتلخص مخالفات ابن عربي في مسألة توحيد الربوبية في النقاط التالية:

1. كلَّ موجود في الوجود هو الله ﷻ، وأنه لا فرق بين وجود الله ﷻ ووجود المخلوقين.
2. القول بصحة جميع العقائد.
3. الاعتقاد بأن وجود الله ﷻ هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات.

وقد تصدَّى لدحض هذه الضلالات شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وبيان ردوده على ذلك يتَّضح جليًّا في المطلب الثاني.

المطلب الثاني

ردود شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في توحيد الربوبية

أولاً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في قوله بأن كلَّ موجود في الوجود هو الله ﷻ، وأنه لا فرق بين وجود الله ﷻ ووجود المخلوقين:

- ما تضمَّنه كتاب فصوص الحِكَم وما شاكله من الكلام، فإنه كُفر باطنًا وظاهرًا؛ وباطنه أقبح من ظاهره، وهذا يُسمَّى مذهب أهل الوحدة، وأهل الحلول، وأهل الاتِّحاد، وهم يُسمُّون أنفسهم المحقِّقين، وهؤلاء نوعان: نوع يقول بذلك مطلقًا، كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربي وأمثاله: مثل ابن سبعين[122]، وابن الفارض[123]، والقونوي[124]، والششتري[125]، والتلمساني[126]، وأمثالهم ممن يقول: إن الوجود واحد،

ويقولون: إن وجود المخلوق هو وجود الخالق، لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر، بل يقولون الخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، ويقولون: إن وجود الأصنام هو وجود الله تعالى، وإن عُبَّاد الأصنام ما عبدوا شيئًا إلا الله تعالى، وأن الحقَّ يُوصَف بجميع ما يُوصَف به المخلوق من صفات النقص والذمِّ، وأن عُبَّاد العجل ما عبدوا إلا الله تعالى(127).

وأما النوع الثاني: فهو قول من يقول بالحلول والاتحاد في معين، كالنصارى الذين قالوا بذلك في المسيح عيسى، والغالية(128) الذين يقولون بذلك في علي بن أبي طالب وطائفة من أهل بيته، وأمثال هؤلاء ممَّن يقول بإلهية بعض البشر وبالحلول والاتحاد فيه، ولا يجعل ذلك مطلقًا في كلِّ شيء(129).

ثانياً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في قوله بصحة جميع العقائد:

لا شكَّ أن هذا كلام متناقض باطل، فإن الجمع بين النقيضين في الاعتقاد في غاية الفساد، والقضيتان المتناقضتان بالسلب والإيجاب على وجه يلزم من صدق أحدهما كذب الأخرى، لا يمكن الجمع بينهما، وهؤلاء يقولون بالجمع بين النقيضين، ولا ريب أن هذا في غاية الفساد، ومعلوم أن الأنبياء ﷺ أعظم من الأولياء والأنبياء جاءوا بما تعجز العقول عن معرفته، ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه، فهم يخبرون بمحارات العقول، لا بمحالات العقول، وهؤلاء الملاحدة يَدَّعون أن محالات العقول صحيحة، وأن الجمع بين النقيضين صحيح، وأن ما خالف صريح المعقول وصحيح المنقول صحيح، ولا ريب أنهم أصحاب خيال وأوهام، يتخيلون في نفوسهم أمورًا يتخيلونها ويتوهَّمونها، فيظنونها ثابتة في الخارج، وإنما هي خيالاتهم والخيال الباطل يتصوَّر فيه ما لا حقيقة له(130).

كما أنهم يقولون بالحلول من وجه لكون الوجود في كلِّ الذوات أو بالعكس، وبالاتِّحاد من وجه لاتّحادهما؛ وحقيقة قولهم هي وحدة الوجود(131)، كما قرَّر ذلك ابن عربي. وعليه؛ فإن قول ابن عربي بصحَّة جميع العقائد قول لا يصحُّ، وكيف تصحُّ جميع العقائد رغم تناقضها واختلافها!.

ثالثاً: رد شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ على ابن عربي في قوله بأن وجود الله ﷻ هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات:

حقيقة قول ابن عربي بأن وجود كلِّ موجود هو عين وجود الله ﷻ، وأن وجود الله ﷻ هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات هو قول الدهرية الطبيعية(132) الذين يُنكرون أن يكون للعالم مبدع أبدعه، هو واجب الوجود بنفسه؛ بل يقولون العالم نفسه

واجب الوجود بنفسه(133).

ولعلَّ من المناسب أن نبيِّن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ من الفرق بين قولهم وقول فرعون؛ وذلك بأن حقيقة قولهم هو قول فرعون، ولكن فرعون كان مظهرًا للجحود والإنكار، أما هؤلاء فلم يكن لديهم الجرأة بإظهار جحود الله تعالى، وتوضيح ذلك كما ذكر ﷺ: وهؤلاء حقيقة قولهم هو قول فرعون؛ لكنَّ فرعون ما كان يخاف أحدًا فينافقه؛ فلم يثبت الخالق، وإن كان في الباطن مُقرًّا به، وكان يعرف أنه ليس هو إلا مخلوق؛ لكن حبَّ العلوّ في الأرض والظلم دعاه إلى الجحود والإنكار، كما قال: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(134)، وأما هؤلاء فهم ينافقون المسلمين، فلا يمكنهم إظهار جحود الله تعالى من وجه، وهم ضلال يحسبون أنهم على حقٍّ، وأن الخالق هو المخلوق من وجه آخر فكان قولهم هو قول فرعون، لكن فرعون كان معاندًا، مظهرًا للجحود والعناد، وهؤلاء إما جُهَّال ضُلَّال، وإما منافقون مبطنون الإلحاد والجحود، يوافقون المسلمين في الظاهر(135).

ثم يحكي حالهم قائلًا: وكنت أبيِّن أن مذهبهم هو حقيقة مذهب فرعون حتى حدَّثني الثقة عن بعض طواغيتهم أنه قال: نحن على قول فرعون؛ ولهذا يُعظِّمون فرعون في كتبهم تعظيمًا كثيرًا، فإنهم لم يجعلوا ثَمَّ صانعًا للعالم، خلقَ العالم، ولا أثبتوا ربًّا مُدبرًا للمخلوقات، وإنما جعلوا نفس الطبيعة هي الصانع؛ ولهذا جوَّزوا عبادة كلِّ شيء، وقالوا من عبده فقد عبد الله، ولا يُتصوَّر عندهم أن يعبد غير الله، فما من شيء يعبد إلا وهو الله، وهذه الكائنات عندهم أجزاؤه أو صفاته، كأجزاء الإنسان أو صفاته، فهؤلاء إذا عبدوا الكائنات فلم يعبدوها لتقرُّبهم إلى الله زُلفى؛ لكن لأنَّها هي الله عندهم(136)، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

كما أن قول ابن عربي- وجود الله هو الوجود المطلق الساري في المخلوقات- مبني على أصله الفاسد في الإلحاد في ذات الله ﷻ، فهو يجمع بين تعطيل الخالق عن الأسماء والصِّفات، وبين الاتحاد العامِّ، حيث قال شيخ الإسلام ﷺ: «وكان كثير من أهل التصوُّف والسلوك والطالبين لطريق التحقيق والعرفان- مع أنهم يظنون أنهم متابعون للرسل، وأنهم متقون للبدع المخالفة له- يقولون هذا الكلام ويُعظِّمونه، ويُعظِّمون ابن عربي لقوله مثل هذا، ولا يعلمون أن هذا الكلام بناه على أصله الفاسد في الإلحاد الذي يجمع بين التعطيل والاتحاد؛ فإن حقيقة الربِّ عنده وجود مجرَّد، لا اسم له ولا صفة، ولا يمكن أن يرى في الدنيا ولا في الآخرة، ولا له كلام قائم به، ولا

علم، ولا غير ذلك، ولكن يرى ظاهرًا في المخلوقات متجليًا في المصنوعات، وهو عنده غير وجود الموجودات»[137].

وقد ترتَّب على القول بوحدة الوجود لوازم باطلة، وهي استواء العابد والمعبود، وأن الإنسان إذا عبد شيئًا فكأنه عبد الله ﷻ؛ وذلك لعدم تفريقهم بين العبد والربِّ، وكلاهما واحد، كما بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «لو رأى الناس الحقَّ لما رأوا عابدًا ولا معبودًا، فهذا من جنس قول الملاحدة الاتحادية الذين لا يُفرِّقون بين الربِّ والعبد»[138]، وقد ترتَّب على ذلك قولهم بصحَّة جميع العقائد.

وقد ردَّ شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ على القول بوحدة الوجود ردًّا عقليًّا، فيقال لهم:

إذا كان هو هو فنحن نضربك ونقتلك، والشيء قتل نفسه وأهلك نفسه، والإنسان قد يظلم نفسه، لكون نفسه أمرته بالسوء، والنفس أمارة بالسوء، لكن جهة أمرها ليست جهة فعلها، بل لا بدَّ من نوع تعدُّد؛ إما في الذات وإما في الصفات، وكل أحد يعلم بالحسِّ والاضطرار أن هذا الرجل الذي ظلم ذاك ليس هو إيَّاه، وليس هو بمنزلة الرجل الذي ظلم نفسه، وإذا كان هذا في المخلوقين، فالخالق أعظم مباينة للمخلوقين من هذا لهذا[139]، وبذلك يتبيَّن بطلان قولهم ومعارضته للعقل والفطرة السليمة.

ونُشير إلى أهمية توضيح عبارة (ما ثَمَّ إلا الله)، وعلاقتها بمقالات ابن عربي، وبيان ذلك:

– أن قول القائل: (ما ثمَّ إلا الله) لفظ مجمل يحتمل معنى صحيحًا ومعنى باطلًا، فإن أراد ما ثَمَّ خالق إلا الله، ولا ربَّ إلا الله، ولا يجيب المضطرين ويرزق العباد إلا الله؛ فهو الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعزُّ ويذلُّ، وهو الذي يستحقُّ أن يُستعان به، ويُتوكَّل عليه، ويُستعاذ به، ويلجأ العباد إليه؛ فإنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدّ، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[140]، فهذه المعاني كلها صحيحة، وهي من صريح التوحيد وبها جاء القرآن، فالعباد لا ينبغي لهم أن يخافوا إلا الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧٥﴾[141]، وكذلك لا ينبغي لهم أن يتوكَّلوا إلا على الله، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝١٢﴾[142]، ولا ينبغي لهم أن يدعوا إلا الله، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾[143][144].

– وأما إن أراد القائل: (ما ثَمَّ إلا الله) ما يقوله أهل الاتحاد؛ من أنه ما ثَمَّ موجود إلا الله، ويقولون ليس إلا الله، أي ليس موجود إلا الله، ويقولون: إن وجود المخلوقات هو وجود الخالق، والخالق هو المخلوق، والمخلوق هو الخالق، والعبد هو الربُّ، والربُّ هو العبد، ونحو ذلك من معاني الاتحادية الذين لا يُفرِّقون بين الخالق والمخلوق، ولا يُثبتون المباينة بين الربِّ والعبد، ونحو ذلك من المعاني التي توجد في كلام ابن عربي الطائي، وابن سبعين، وابن الفارض، والتلمساني، ونحوهم من الاتحادية، وكذلك من يقول بالحلول كما يقوله الجهمية الذين يقولون: إن الله بذاته في كلِّ مكان، ويجعلونه مختلطًا بالمخلوقات، حتى إن هؤلاء يجعلونه في الكلاب والخنازير والنجاسات، أو يجعلون وجود ذلك وجوده، فمَن أراد هذه المعاني فهو مُلحِد ضالٌّ، يجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل[145].

والقول الباطل إذا بُيِّن فبيانه يُظهِر فساده، حتى يقال كيف اشتبه هذا على أحد، ويتعجَّب من اعتقادهم إيَّاه، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب، فما من شيء يُتخيَّل من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريق من الناس؛ ولهذا وصف الله ﷻ أهل الباطل بأنهم: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ ﴾[146]، وأنهم: ﴿ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[147]، وأنهم: ﴿ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[148]، وأنهم: ﴿ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ ﴾[149][150].

وهنا لا بدَّ من بيان المصطلحات الشرعية التي تشتبه على أصحاب وحدة الوجود ومن شايعهم، وبيان المعنى الكفري فيها، فهناك ألفاظ مجملة، كالحلول والاتحاد، تُشعر عند مَن في عقيدته خلل بأن المعنى المراد هو نفس المعنى الذي يعتقد به، وبيان ذلك فيما يلي.

أن المؤمن لا بدَّ أن يقوم بقلبه من معرفة الله ﷻ والمحبَّة له، ما يُوجِب أن يكون للمعروف المحبوب في قلبه من الآثار، ما يُشبه الحلول من بعض الوجوه، لا أنه حلول ذات المعروف المحبوب، لكن هو الإيمان به، ومعرفة أسمائه وصفاته[151]، فحلول المؤثرات التي تدخل على القلب من العلم واليقين والتصديق والتوكُّل، ونحو ذلك من الأمور التي تُحرِّك القلب، والمحبَّة والخوف والرجاء، كل هذه تحلُّ في القلب، وقد لا ترد على جميع القلوب؛ وإنما ترد على قلوب هداهم الله ﷻ، ثم إن حلولها في القلوب يتفاوت ما بين إنسان وآخر، حسب توفيق الله ﷻ للعبد، فمن الناس من ترد عليه هذه الواردات حتى تملأ قلبه باليقين والإيمان، وغير ذلك حتى ينتج عنها العمل الصالح الكثير، ومن الناس من يضعف حلول هذه الأشياء في قلبه، فتضعُف آثارها، إنما القصد أن هذه المعاني التي ترد على القلب، ورودها يُسمَّى حلولًا من حيث

الدلالة اللغوية، لكن ليس حلولًا ذاتيًّا، أي الحلول الشركي، وهو حلول المدعين بأن الله ﷻ يحلُّ في خلقه أو الخلق يحلُّ فيه[152]، فهذا المعنى بلا شكٍّ معنى باطل.

وما يشبه الاتحاد فإن الذاتين لا تتَّحد عين إحداهما بعين الأخرى، ولا عين صفتها بعين صفتها، إلا إذا تحوَّلتا بعد الاتحاد إلى ذات ثالثة، كاتحاد الماء واللبن، فإنهما بعد الاتحاد شيء ثالث، وليس ماء محضًا ولا لبنًا محضًا، وأما اتحادهما وبقاؤهما بعد الاتحاد على ما كانا عليه فمحال، ومن هنا يعلم أن الله ﷻ لا يمكن أن يتَّحد بخلقه، فإن استحالته محال، وإنما تتَّحد الأسباب والأحكام في العين، فاتحاد الأسباب هو التأثُّر والتأثير المادي، مثل اتحاد الماء مع النبات، فإن الماء سبب للنبات، فهذا مادي يعود إلى خصائص المخلوقات[153].

وأما النوع الثاني–اتحاد الأحكام– التأثير المعنوي، فقد يكون فيما يتعلَّق بصلة صفات الله ﷻ بخلقه، فإن صفات الله ﷻ لها أثر في خلقه، فالرحمة والإرادة والقدرة والخلق صفات لها تأثير، فهل هذا التأثير يعني الاتحاد؟، بالتأكيد لا، إنما يعني وجود نوع من العلاقة بين الخالق والمخلوق، وهذه العلاقة لا تعني الاتحاد، فهذا في باب الأسباب والأحكام، فكيف في الأسماء والصفات؟

فيقال تتَّحد الأسماء والصفات في النوع، فيجوز أن يعبر بالقول: أهل الحقِّ يد واحدة، وهذا لا يعني أن بعضهم حلَّ في بعض، فالعقلاء يفهمون من قولنا: أهل الحقِّ متَّحدون ويد واحدة أنهم مع ذلك بقوا أفرادًا، كل فرد له كيانه، وإنما اتحادهم هذا على نوع من الأعمال القلبية، وأنواع من عمل الجوارح، فالخالق– وله المثل الأعلى– من باب أولى أن ينفرد بصفاته عن خلقه، وإن جاءت مثل هذه التعبيرات فهي من الصفات المشتركة، أو الأحوال المشتركة التي الاشتراك فيها بين الخالق والمخلوق، إنما هو اشتراك لفظي، أو على اعتبار معنوي لا يؤدِّي إلى الحلول والاتحاد، ولا يؤدِّي إلى اشتراك المخلوق بالخالق في أي خصيصة من الخصائص التي تعني الكمال لله، فإن الله ﷻ ليس كمثله شيء، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[154][155].

فأهل وحدة الوجود كابن عربي وغيره ساقوا هذا النصَّ على أنه دليل على مذهبهم؛ لأنهم ما فطنوا المعنى الشرعي، وأنه لا شكَّ عند المخاطب أن بيعة المؤمنين للنبي ﷺ لا تعني المصافحة المباشرة بينهم وبين الله ﷻ؛ إنما تعني أنهم سلموا قلوبهم، وأمرهم لدين الله تعالى، وخضعوا لأمر الله ﷻ وأمر رسوله، فكان هذا

الخضوع- والذي شعاره البيعة- بمثابة المبايعة المباشرة لله تعالى، لكن لا بعينها، فالله أعظم وأجلُّ من أن يختلط بخلقه، والعبد المؤمن إذا أناب إلى ربِّه وعبده ووافقه حتى صار يحب ما يحب ربُّه، ويكره ما يكره ربُّه، ويأمر بما يأمر به ربُّه، وينهى عما ينهى عنه ربُّه، فهو العبد الذي استكمل إيمانه، وصار هذا العبد دينه كلَّه لله، وأتى بما خلق له من العبادة، فقد اتَّحدت أحكام هذه الصفات التي له، وأسبابها بأحكام صفات الربِّ وأسبابها، وهم في ذلك درجات، فقرب المؤمنين من ربِّهم متفاوت، فأقربهم إلى الله ﷻ الأنبياء، وفوق ذلك المرسلون، وفوق ذلك أولو العزم، ونبينا محمد ﷺ له الوسيلة العظمى، وذلك فوق كلِّ مقام، وقرب القلوب من الله ﷻ بقدر الأعمال القلبية والعملية، فإذا قويت أحواله القلبية، وقويت أعمال الجوارح بخصال الإيمان، قرب من ربِّه، وإذا شعر بنوع من الاتِّحاد الروحي فإنما هو اتحاد القرب من الله تعالى، فهذا نوع تقتضيه معاني اللغة، وهو الاتِّحاد السائغ، أما الاتِّحاد الكفري فيقتضي الاندماج والمخالطة بين الخالق والمخلوق، ولا شكَّ أن هذا إساءة إلى الله تعالى، وسوء تصوُّر مبني على توهُّمات وعقائد باطلة[156].

ولذلك فإن المنهجية الصحيحة في التعامل مع النصوص الشرعية، هي الإيمان بجميع النصوص الشرعية، وردُّ التنازع في المسائل والاجتهادات لا في أصول الدين وثوابته إلى الكتاب والسُّنة، والإيمان بالمتشابه وردُّه إلى المحكم، وهذا ما عليه صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم، خلافًا لمن شذَّ من أهل البدع الذين حملوا ما تشابه على المعاني الكفرية حتى توافق عقائدهم الباطلة. ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا؛ لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال، وإيضاح هذا الضلال، ولكن يعلم أن الضلال لا حدَّ له، وأن العقول إذا فسدت لم يبق لضلالها حدٌّ معقول، فسبحان من فرَّق بين نوع الإنسان؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين، وجعل منه من هو شرٌّ من الشياطين[157]، فكان لزامًا توضيح هذه الضلالات، وبيان زيفها، إظهارًا ونصرة للعقيدة الحقَّة الموافقة للكتاب والسُّنَّة.

الخاتمة:

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[158]. الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أن أعانني ويسَّر لي إتمام بحثي بهذه الصورة، التي أرجو أن أنال بها رضاه ﷻ، وأن يجعل عملي فيه خالصًا لوجهه الكريم، ونافعًا لعباده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والتوصُّل من خلاله إلى عدة نتائج، أهمها:

1. أهمية الدور الكبير الذي قام به شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في الرد على أهل البدع عمومًا، وابن عربي خصوصًا، وبيان العقيدة الحقة في ذلك.

2. تأثر ابن عربي بالأفكار المخالفة للعقيدة الإسلامية؛ كتأثره بالتراث الفارسي، والهندي، واليوناني، والنصرانية، والشيعة.

3. تصوف ابن عربي ليس زهدًا، ولكنه اتجاه عقلي خاص يرمي إلى إثبات شخصية الإنسان في الوجود الإلهي.

4. ضل ابن عربي في توحيد الألوهية، حيث زعم أن إفراد الله بالعبادة وحده هو شرك بالله تعالى، وقد حكم على فرعون بصحة إيمانه، وهذا كفر صريح.

5. ضل ابن عربي في توحيد الربوبية، حيث زعم أن كل موجود في الوجود هو الله تعالى، وأنه لا فرق بين وجود الله تعالى، ووجود المخلوق، وهذا تصريح القول بوحدة الوجود.

6. من لوازم القول بوحدة الوجود: إستواء العابد والمعبود، فالإنسان إذا عبد شيئًا، فكأنه عبد الله، وكلاهما واحد، والقول بصحة جميع العقائد.

7. المنهجية الصحيحة في التعامل مع النصوص الشرعية هي الإيمان بجميع النصوص الشرعية، ورد التنازع إلى الكتاب والسنة، والإيمان بالمتشابه، ورده إلى المحكم، خلافًا لمن شذ من أهل البدع الذين حملوا ما تشابه على المعاني الكفرية حتى توافق عقائدهم الباطلة.

وختامًا: فأني أُوصِي ببيان خطر الفرق المبتدعة وأئمتهم الذين جانبوا طريق الحق والصواب، واتبعوا طريق الضلال؛ فأصابهم التناقض والاضطراب، وبيان سوء معتقدهم، والتحذير من اتباعهم، ودحض ضلالاتهم، والله أسأل أن يحفظ المسلمين من شرور البدع وأهلها، وأن يعزهم بالسنة.

كما أتوجه إلى الله بالحمد أولًا وأخيرًا على عونه وتيسيره لي وفضله علي بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله نافعًا مباركًا، ولا أدعي أني حققتُ الكمال في هذا البحث، ولكن حسبي أني بذلتُ فيه الجهد الكبير، واجتهدت فيه فوق طاقتي؛ لإخراجه بهذه الصورة، فإن وفقت في ذلك، فهذا فضل ربي، ولله الحمد أولًا وأخيرًا، وإن أخطأت أو قصرت، فهذه طبيعة البشر، وعذري أني قصدت الخير، وبذلت الجهد، وأسأل الله أن يتجاوز عني، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت علاَّم الغيوب، وآخر دعوانا أنَّ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

أجمعين.

هوامش البحث:

---

(1) سنن أبي داود، ح 4607، أول كتاب السنة، باب في لزوم السنة، 16/7، سنن ابن ماجه، ح 42، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، 28/1، وقال المحقق الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، مسند الإمام أحمد، ح 17144، حديث العرباض بن سارية، 373/28، سنن الترمذي، ح 22676 ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، 341/4، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقد صحَّحه الإمام الألباني ﷺ في تحقيقه، محمد التبريزي، مشكاة المصابيح، ط3، (المكتب الإسلامي - 1985م)، 58/1، محمد الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، (بيروت: المكتب الإسلامي- ، 1405هـ)، 107/8، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (المكتب الإسلامي)، 499/1.

(2) انظر: خطبة مقتبسة افتتح بها الإمام أحمد ﷺ كتابه الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، (دار الثبات للنشر)، 55.

(3) عمر بن علي بن خليل البغداد البزار، أبو حفص، ولد سنة 668، جالس ابن تيمية، وصنف في الحديث والفقه والرقائق، توفي سنة 479. انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،ط2،(مجلس دائرة المعارف العثمانية،1392هـ/1972م)،211/4، 212.

(4) سنن أبي داود: ح4291، أول كتاب الملاحم، باب مايذكر في قرن المائة، 349/6، وقال فيه الأرناؤوط: إسناده صحيح.وقد صحَّحه الإمام الألباني في تحقيقه،محمد التبريزي،مشكاة المصابيح،ط3،(المكتب الإسلامي-1985م)،82/1،وصحيح الجامع الصغير وزيادته،382/1

(5) انظر: عمر البزار، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، ط3، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1400)، 19.

(6) انظر: محمد بن عربي، فصوص الحكم، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 111/1، الفتوحات المكية، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 163/14.

(7) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ-1995م)، 3، 184.

(8) حرَّان: تشديد الراء، وهي على طريق الموصل والشام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، (بيروت: دار صادر، 1995م)، 235/2.

(9) دمشق: بلدة مشهورة بالشام، تقع في سوريا، سميت بذلك؛ لأنهم دَمْشقوا أي أسرعوا في بنائها، وهي جنة الأرض لحسن عمارة أرضها، ونضارة بقعتها، وكثرة فاكهتها. انظر: المرجع السابق، 463/2.

(10) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكاتب العربي)، 18، عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ-2005م)، 493/4، خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م)، 11/7.

(11) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 21، محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ- 1998م)، 192/4، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3،

(مؤسسة الرسالة، 1405هـ- 1985م)، 212/23.

(12) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 22-23.

(13) انظر: عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 4/495-494.

(14) محمد الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، (دار الكتب العلمية، 1417 هـ- 1997م)، 351.

(15) انظر: محمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 3/350،349.

(16) بغداد: عاصمة العراق، تسمى مدينة السلام، وكانت قبل سوقًا يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم، فيربحون الرّبح الواسع. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/456.

(17) حلب: مدينة تقع في سوريا، عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، فيها جماعة من الشعراء، منهم: شاعر يعرف بأبي الفتح بن أبي حصينة وغيرهم. انظر: المرجع السابق، 282/2.

(18) عين جالوت: بلدة بين بيسان ونابلس في فلسطين، كان الروم قد استولوا عليها مدة، ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب في سنة 579. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/177.

(19) انظر: علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1417هـ-1997م)،10/335، علي الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، (بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ-2007م)، 435، 436.

(20) الرافضة: سموا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ﷺ، وهم مُجمِعون على أن النبي ﷺ نصَّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأَن أكثر الصحابة ضلُّوا بتركهم الاقتداء به، بعد وفاة النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنصٍّ، كما يعتقدون بالقول بالبداء على الله تعالى. انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1977م)، 315، أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، قدم له وكتب حواشيه الأستاذ: نعيم زرزور، (بيروت: المكتبة العصرية، 1433هـ، 2012م)، 1/33، محمد الشهرَستاني، الملل والنحل، ضبطه وعلق عليه: كِسرى صالح العلي، ط1، (مؤسسة الرسالة ناشرون، 1434هـ- 2013م)، 179.

(21) انظر: أحمد بن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، ط2، (المملكة العربية السعودية: دار العاصمة،1419هـ /1999م)، 2/172، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1،(المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ - 1986 م)، 1/58، محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 135.

(22) الصوفية: نسبة إلى الصوف؛ لأنه غالب لباس الزهاد، حيث كان في بدء أمره عند بعض المسلمين عبارة عن الزهد عن الدنيا والرغبة في الآخرة، إلى أن أخذ يتطور في الانحدار والبعد عن حقيقة الإسلام، كالقول بالحلول والاتحاد؛ للخلط بين الزهد والتصوف المغالي، متخبطين على فرق عديدة؛ إلا أن المفهوم العام للتصوف عند الصوفيين هو: القرب من الله تعالى، وترك الاكتساب، والتمسك بالخلق الرفيع، ورفع التكاليف عن فضلائهم حين يتصلون بالله على حد زعمهم. انظر: علي بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة

الخانجي)، 170/4، أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، /31، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 369/10، 6/11، غالب عواجي ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط4، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، 1422هـ - 2001 م)، 885/3، 886، 889، إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، (باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1406 هـ - 1986 م)، 21.

(23) من أبرز المحن التي ابتلي بها الشيخ ﷺ : محنته بسبب الفتوى الحموية، وحول ما كتبه في الواسطية،، ومحنته مع الصوفية، وبسبب فتواه في الطلاق، وبسبب فتواه في شد الرحال إلى القبور. انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 211، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (دار هجر للطباعة، 1424هـ /2003م)، 56/18، عبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط1، (الرياض: مكتبة الرشد، 1415هـ-1995م)، 174، فقد تم إيراد المحن التي مر بها الشيخ بالتفصيل.

(24) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 19.

(25) أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد الشافعى خطيب دمشق ومفتيها، وشيخ الشافعية فيها، ولد سنة 622هـ وسمع من السّخاوي، وابن الصّلاح، وتفقه على ابن عبد السّلام وغيره، وبرع في الفقه والأصول والعربية، توفي سنة 694هـ. انظر: عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، (بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ-1986م)، 742/7.

(26) محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي، المداوي، الفقيه المحدث النحوي، شمس الدين أبو عبد الله، قرأ عليه ابن تيمية العربية، ولد سنة 603 هـ، وتوفي سنة 699 هـ. انظر: محمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، 402/3، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 789/7.

(27) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الصالحي الحنبلى، ولد سنة 602 هـ، وكان فقيهًا زاهدًاعابدًا مخلصًا قانتًا، توفي سنة 692 هـ. انظر: محمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، 378/3.

(28) محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي الشيباني الآمدي ثم المصري، الكبير الأديب، شمس الدين أبو عبد الله، ولد سنة: 687 هـ،كَانَ والده الصاحب شرف الدين من الْعُلَمَاء الفضلاء، توفي سنة: 704هـ. انظر: عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ-2005م)، 353/4، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 469/11.

(29) المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي، زين الدين أبو البركات الفقيه الأصولي، المفسر النحوي ولد سنة 631 هـ، قرأ النحو عَلَى ابْن مَالِك، وبرع فِي ذَلِكَ كله، ودرس وأفتى، وناظر وصنف، أخذ عنه ابن تيمية الفقه، توفي سنة695 هـ. انظر: عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 271/4.

(30) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثى ثم البغدادي، عفيف الدين أبو محمد، ولد 612هـ، أَحْد مشايخ العراق، كان زاهدًا عابدًا، من بَيْت الْحَدِيث، تابعًا للسنة، شديدًا عَلَى المبتدعة، توفي سنة: 685 هـ.انظر: عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 200/4،

محمد الذهبي، العبر في خبر من غبر، 359/3، عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 321/11.

(31) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى، ولد في رجب سنة 705، وتردد إلى ابن تيمية، ومهر في الحديث، والأصول، والعربية، وغيرها، وكان جبلًا في العلل والطرق والرجال حسن الفهم جدًّا صحيح الذهن، ومات في عاشر جمادى الأولى سنة 744 هـ. انظر: خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، 45/4، أحمد بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعبد، ط2، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ-1972م)، 61/5-62.

(32) علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، ولد سنة 731هـ، وهو الذي امتحن بسبب اعتراضه على قصيدة ابن أيبك الدمشقي ، توفي سنة 792هـ. انظر: المرجع السابق، 103/4.

(33) محمد بن أبي بكر، بن أيوب، بن سعد الزرعي، الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية، الحنبلي، ولد سنة 691، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذَّب كتبه، ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وكان حسن الخلق، وألف تصانيف كثيرة، توفي سنة 751هـ. انظر: خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، 195/2، أحمد بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 137/5.

(34) محمد بن أحمد، بن عثمان، بن قايماز، بن عبد الله، التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي، الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، ولد في ثالث ربيع الآخر سنة 673، تصانيفه كثيرة، كان علَّامة زمانه، حديد الذهن ثاقب الذهن، توفي سنة: 748هـ. انظر: أحمد بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 66/5.

(35) إسماعيل بن عمر، بن كثير، بن ضوء، بن كثير، القيسي، البصروي، الشيخ عماد الدين، ولد سنة سبعمائة، أو بعدها بيسير، ومات أبوه سنة 703، ونشأ هو بدمشق، واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته، وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبه، ومات في شعبان سنة 774. انظر: المرجع السابق، 445/1.

(36) انظر: محمد بن مجاهد، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1393م)، 35.

(37) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 387، محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، 192/4.

(38) انظر: محمد الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 387، عبد الرحمن بن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، 525/4.

(39) مُرْسِية: بضمِّ أوله، وكسر السين، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن مروان، وسمَّاها تدمير بتدمر الشام فاستمرَّ الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 107/5.

(40) انظر: جودة محمد أبو اليزيد، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 1418هـ- 1998م)، 461، عبد المنعم الجعفري، أعلام ومشاهير الصوفية، ط1، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1424هـ-2003م)، 87.

(41) انظر: جودة محمد أبو اليزيد، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، 463، عبد

المنعم الجعفري، أعلام ومشاهير الصوفية، 87.وأسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عن الإسبانية: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1965)، 6.

(42) إِشْبِيلِيَة: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، مما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن، فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب، يُنسب إليها خلق كثير من أهل العلم، منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الإشبيلي، وهو قاضيها، مات سنة 276. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 195/1.

(43) انظر: محمد المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: محمد أديب، (بيروت: دار صادر)،514، جودة محمد أبو اليزيد، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، 463، أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، 33.

(44) انظر: جودة محمد أبو اليزيد، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية،464-465.

(45) شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي الشهير بأبي مدين المغربي، ولد سنة 510هـ، أصلة من إشبيلية، وقد نشأ فيها، ثم ارتحل إلى المغرب وتردد على الشيوخ هناك، كان عبد القادر الجيلاني من شيوخه، توفي سنة 580هـ. انظر: المرجع السابق،427.

(46) علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم الشاذلي، ولد ببلاد المغرب سنة 593هـ، وهو شيخ الطريقة الشاذلية، ارتحل من تونس متوجهاً إلى بلاد المشرق، ودخل الإسكندرية، توفي سنة 656هـ. انظر: المرجع السابق، 474.

(47) انظر: المرجع السابق، 468، أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، 62،63.

(48) انظر: محمد المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، 514، أبو العلا عفيفي، مقدمة فصوص الحِكم لابن عربي، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 6/1، محمد الفيومي، الشيخ الأكبر ابن عربي صاحب الفتوحات المكية، (الدار المصرية اللبنانية)، 16.

(49) انظر: أبو العلا عفيفي، مقدمة فصوص الحكم لابن عربي، 17/1، 18.

(50) انظر: محمد الفيومي، الشيخ الأكبر ابن عربي صاحب الفتوحات المكية، 24.

(51) انظر: المرجع السابق، 25.

(52) انظر: أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، 260.

(53) انظر: المرجع السابق، 257.

(54) الشيعة: هم الذين شايعوا عليًّا ﷺ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وأنها ركن الدين، وقالوا بعصمة الأئمة عن الكبائر والصغائر، وهم فرق عديدة، منهم الغلاة؛ لكونهم غلوا في علي ﷺ، ومنهم دون ذلك، ويُسمَّون أحيانًا بالروافض. انظر: محمد الشهرَستاني، الملل والنحل، ضبطه وعلَّق عليه: كِسرى صالح العلي، ط1، (مؤسسة الرسالة ناشرون، 1434هـ- 2013م)، 167، أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، 25/1.

(55) الإمامية: هم القائلون بإمامة عليﷺ بعد النبي ﷺ، نصًّا ظاهرًا وتعيينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، وقالوا: ما كان في الدين والإسلام أمر أهمُّ من تعيين الإمام، فإنه بعث لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملًا، بل يجب أن يعين شخصًا هو المرجوع إليه، وينصّ على واحد هو الموثوق به والمعول عليه.

انظر: محمد الشهرَستاني، الملل والنحل، 181، أبي الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، 34.

(56) انظر: عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، (بيروت: دار الفكر، 1408 هـ - 1988 م)، 619، 620.

(57) انظر: عمر فروخ، التصوف في الإسلام، ط1، (بيروت: 1366هـ1947م)، 179.

(58) ابن عربي، الفتوحات المكية، ضبطه وصحَّحه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية،1420هـ-1999م)، 400/3.

(59) انظر: محمد المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، 542، أسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه،82.

(60) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(61) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(62) صحيح البخاري، ح4347، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ ﷺ إلى اليمن، 162/5، صحيح مسلم، ح19، كتاب الإيمان، الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، 50/1.

(63) محمد بن عربي، الفتوحات المكية، 34/8.

(64) محمد بن عربي، فصوص الحكم، 190.

(65) انظر: المرجع السابق، 190، 191.

(66) انظر: محمد بن عربي، الفتوحات المكية، 157/7.

(67) التجلي: الظهور، والتجلي بالأسماء الإلهية يكون لكلِّ عارف على قدر مرتبته، والعارف يرى في نفسه أن ليس ثمَّ غيره يتجلَّى بتلك الأسماء والصفات إلا هو. انظر: أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، 2000م)، 49.

(68) محمد بن عربي، رسائل ابن عربي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م)، 38.

(69) محمد بن عربي، فصوص الحكم، 201.

(70) سورة النازعات، الآية: 24.

(71) سورة النازعات، الآية: 24.

(72) انظر: محمد بن عربي، فصوص الحكم، 210.

(73) سورة يونس، الآية: 92.

(74) انظر: محمد بن عربي، المرجع السابق، 212، الفتوحات المكية، 234/5.

(75) محمد بن عربي، رسائل ابن عربي، 39.

(76) سورة النازعات، الآية: 24.

(77) الجهمية: سُموا بذلك نسبة إلى جهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، من معتقداتها: أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل بالله فقط، وينسبون الأعمال إلى المخلوقين على سبيل المجاز، فالإنسان عندهم لا يقدر على شيء، إنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وينفون رؤية الله تعالى. انظر: الشهرَستاني، الملل والنحل، 104، عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق،174،أبي الحسن الأشعري،مقالات الإسلاميين، 114.

(78) الحلول في اللغة: النزول والبلوغ والوجوب. وفي الاصطلاح العام: إثبات لوجودين، وحلول أحدهما في الآخر. وهو قسمان: حلول عامٌّ، وهو اعتقاد أن الله قد حلَّ في كلِّ شيء، وهو من قبيل حلول اللاهوت بالناسوت مع وجود التباين بمعنى أنه ليس متحدًا بمن حل فيه، بل هو

في كل مكان مع الانفصال، وهذا قول الجهمية ومن شاكلهم. وحلول خاص وهو اعتقاد أن الله قد حلَّ في بعض مخلوقاته، مع اعتقاد وجود خالق ومخلوق، كاعتقاد بعض فرق النصارى أن اللاهوت حلَّ بالناسوت عيسى، فكان لعيسى طبيعتان: لاهوتية لما كان يتكلَّم بالوحي، وناسوتية لما صُلب. انظر: أيوب الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، [فصل الحاء (حلَّ)]، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 389، علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1983م)، 92، محمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، ط1، (دار ابن خزيمة)، 40.

(79) الاتحاد معناه: كون الشيئين شيئًا واحدًا، وقد عرَّفه الجرجاني: امتزاج الشيئين، واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا، وهو اعتقاد أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله تعالى. وهو قسمان: الاتحاد العامُّ وهو اعتقاد كون الوجود هو عين الله، بمعنى أن الخالق متَّحد بالمخلوقات جميعها، وهذا هو معنى وحدة الوجود، والقائلون به يُسمَّون الاتحادية، أو أهل وحدة الوجود كابن الفارض، وابن عربي، وغيرهما، والاتحاد الخاصُّ وهو اعتقاد أن الله اتَّحد ببعض المخلوقات دون بعض، فصاروا هم عين وجود الله. انظر: علي الجرجاني، التعريفات، 9،أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى،393/3،محمد الحمد،مصطلحات في كتب العقائد،41-46

(80) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 368/2، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، ط2، السعودية: دار العاصمة، 1419هـ-1999م، 497/4.

(81) انظر، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 475/2، مجموعة الرسائل والمسائل، علَّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، (لجنة التراث العربي)، 180/1.

(82) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 296/2.

(83) انظر: المرجع السابق، 297/2، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ط1، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ)، 43/2.

(84) سورة الذاريات، الآية: 56.

(85) سورة يونس، الآية: 91.

(86) سورة يونس، الآية: 91،92.

(87) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 268/2، 359/2، مجموعة الرسائل والمسائل، 117/1، 91/4.

(88) سورة النازعات، الآية: 24.

(89) انظر: أحمد بن تيمية، جامع الرسائل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، (الرياض: دار العطاء، 1422هـ-2001م)، 204/1.

(90) سورة ق، الآية: 12-14.

(91) انظر: أحمد بن تيمية، المرجع السابق، 208/1.

(92) سورة ص، الآية: 12-14.

(93) سورة الحاقة، الآية: 9،10.

(94) انظر: أحمد بن تيمية، المرجع السابق، 208/1.

(95) سورة الأعراف، الآية: 104،105.

(96) سورة الشعراء، الآية: 23-29.

(97) انظر: أحمد بن تيمية، جامع الرسائل، 212/1.
(98) سورة هود، الآية: 98.
(99) سورة غافر، الآية: 46.
(100) سورة آل عمران، الآية: 33.
(101) سورة القمر، الآية: 34.
(102) انظر: أحمد بن تيمية، جامع الرسائل،213/1-215، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د.محمد السيد، ط2، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ)، 256/2، مجموع الفتاوى، 283/2.
(103) سورة القصص، الآية: 38.
(104) سورة النازعات، الآية: 24.
(105) سورة القصص، الآية: 39-40.
(106) انظر: أحمد بن تيمية، جامع الرسائل،213/1-215، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، 256/2، مجموع الفتاوى، 283/2.
(107) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 164/14.
(108) سورة الأنفال، الآية: 13.
(109) انظر: صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط4، (دار ابن الجوزي، 1420هـ-1999م)، 34، 35.
(110) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 284/10، 13/14، الفتاوى الكبرى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ-1995م)، 252/5، قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط1،(الرياض: دار العاصمة، 1418هـ-1997م)، 284/10.
(111) سورة الروم، الآية: 40.
(112) سورة فاطر، الآية: 11.
(113) سورة إبراهيم، الآية: 19-20.
(114) سورة الزخرف، الآية: 87.
(115) محمد بن عربي، فصوص الحكم، 192.
(116) المرجع السابق، 49، 50 باختصار.
(117) المرجع السابق، 195.
(118) المرجع السابق، 111.
(119) المرجع السابق.
(120) محمد بن عربي، الفتوحات المكية، 208/7.
(121) المرجع السابق، 318/3.
(122) عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن سبعين، من مواليد مرسية الأندلس سنة 613هـ، اشتهر بأنه من فلاسفة الصوفية، تسمى طريقته السبعينية، كثر في كتاباته القول بوحدة الوجود، من أهم مصنفاته بُد العارف، توفي سنة 669هـ. انظر: د. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط1، القاهرة: دار الرشاد، 1412هـ-1992م)، 197.

(123) عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، ولد بالقاهرة سنة 576هـ، رأس شعراء الصوفية من العرب، كانت أشعاره في الحب الإلهي، حتى لُقِّب بسلطان العاشقين، توفي سنة 632هـ في مصر. انظر: المرجع السابق، 311.

(124) محمد بن إسحاق، نسبته إلى قونية من تركيا، وفيها ولد سنة 672هـ، كان من كبار تلامذة ابن عربي، مصنفاته في التصوف كثيرة، وكلها مخطوطة ما عدا إعجاز البيان في تأويل القرآن، توفي في قونية. انظر: المرجع السابق، 332.

(125) علي بن عبد الله النميري الششتري، ينسب إلى بني نمير من بطون هوازن، وششتر إحدى قرى وادي آش بالأندلس، حيث مولده، ولد سنة 610هـ، رحل إلى بلاد عدَّة، وحضر حلقة ذكر لأتباع أبي مدين الصوفي، والتقى بابن سبعين، توفي سنة 668هـ. انظر: المرجع السابق، 242.

(126) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي، يُلقَّب بالعفيف التلمساني، يُنسَب إلى تلمسان بالجزائر، ولد سنة 610هـ، تنقَّل كثيرًا في البلاد، وأقام لفترة في مصر،من مؤلَّفاته:شرح فصوص الحِكَم لابن عربي،وشرح منازل السائرين للهروي،توفي سنة 690هـ.انظر:المرجع السابق،84.

(127) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 364/2، درء تعارض العقل والنقل، 4/5.

(128) الغالية: هم الذين غلوا في حقِّ أئمتهم، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، وهم على طرفي الغلو والتقصير، ونشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب اليهود والنصارى، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكموا بأحكام الإلهية في حقِّ بعض الأئمة، وقد غلوا في علي وقالوا فيه قولًا عظيمًا. انظر: محمد الشهرَستاني، الملل والنحل، 191، أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، 25/1.

(129) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 364/2، درء تعارض العقل والنقل، 4/5.

(130) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 312/2، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط1، (بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ)، 132.

(131) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 372/2، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، ط3، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1415هـ-1995م)، 395.

(132) الدهرية الطبيعية: هم الذين أنكروا الخالق والبعث، وقالوا بالدهر المفني، وهم الذين أخبر عنهم الله تعالى في قوله: : هم الذين أنكروا الخالق والبعث، وقالوا بالدهر المفني، وهم الذين أخبر عنهم الله تعالى في قوله:﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ [سورة الجاثية: ٢٤]، وقد استدل عليهم بضرورات فكرية وآيات فطرية منها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٥]، فأثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق، وأنه قادر على الكمال ابتداء وإعادة. انظر: عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، 311/1، محمد الشهرَستاني، الملل والنحل، 499.

(133) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 589/7، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، 43/2، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط2، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ1991م)، 284/10، مجموعة الرسائل والمسائل، 100/1.

(134) سورة النمل، الآية: 13،14.

(135) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 187/13.

(136) انظر: المرجع السابق، 632/7، مجموعة الرسائل والمسائل، 174/1، الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط1، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1429هـ)، 155.
(137) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 590/7. وانظر أيضًا: درء تعارض العقل والنقل، 243/8.
(138) أحمد بن تيمية، المرجع السابق، 377/2، وانظر أيضًا: مجموعة الرسائل والمسائل، 114/1.
(139) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 357/2، مجموعة الرسائل والمسائل، 116.
(140) سورة الفاتحة، الآية: 5.
(141) سورة آل عمران، الآية: 175.
(142) سورة إبراهيم، الآية: 12.
(143) سورة الشعراء، الآية: 213.
(144) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 488/2، 489.
(145) انظر: المرجع السابق، 490/2.
(146) سورة البقرة، الآية: 18.
(147) سورة التوبة، الآية: 87.
(148) سورة البقرة، الآية: 170.
(149) سورة الذاريات، الآية: 8.
(150) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 145/2.
(151) انظر: المرجع السابق، 383/2.
(152) انظر: ناصر العقل، شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
(153) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 387/2.
(154) سورة الفتح، الآية: 10.
(155) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 388/2، 389، ناصر العقل، شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
(156) انظر: المرجع السابق.
(157) انظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، 357/2، 358.
(158) سورة الأعراف، الآية: 43.

فهرس المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (1417هـ-1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي-بيروت.
3. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، (1406هـ-1986م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير-بيروت.

4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1404هـ)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: د.محمد السيد، ط2، مؤسسة علوم القرآن–دمشق.
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1406هـ - 1986م)، منهاج السنة النبـــوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–المملكة العربية السعودية.
6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1411هـ1991م)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–المملكة العربية السعودية.
7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1415هـ–1995م)، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: موسى الدويش، ط3، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة.
8. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1416هـ–1995م)، الفتاوى الكبرى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة المنورة.
9. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1416هـ–1995م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف–المدينة النبوية.
10. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1418هـ–1997م)، قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط1، دار العاصمة– الرياض.
11. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1419هـ /1999م)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، ط2، دار العاصمة– المملكة العربية السعودية.
12. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1419هـ–1999م)، الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم– حمدان بن محمد، ط2، دار العاصمة– المملكة العربية السعودية.
13. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1422هـ–2001م)، جامع الرسائل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، دار العطاء–الرياض.
14. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1425هـ)، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط1، المكتبة العصرية،–بيروت.
15. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1426هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
16. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1429هـ)، الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط1، دار عالم الفوائد–مكة المكرمة.
17. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموعة الرسائل والمسائل، علَّق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.
18. ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي–القاهرة.
19. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، (1425هـ–2005م)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، مكتبة العبيكان–الرياض.
20. ابن عربي، محمد بن علي، (1420هـ–1999م)، الفتوحات المكية، ضبطه وصحَّحه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت.
21. ابن عربي، محمد بن علي، (1971م)، رسائل ابن عربي، دار الكتب العلمية–بيروت.

22. ابن عربي، محمد بن علي، فصوص الحكم، دار الكتاب العربي–بيروت.
23. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1424هـ /2003م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة.
24. ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه،ت: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية.
25. ابن مجاهد، محمد بن عبد الله، (1393م)، الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، ط1، المكتب الإسلامي– بيروت.
26. أبو اليزيد، جودة محمد، (1418هـ– 1998م)، بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر–القاهرة.
27. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1430هـ/2009م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، ط1، دار الرسالة العلمية.
28. الأشعري، علي بن إسماعيل، (1433هـ، 2012م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، قدم له وكتب حواشيه الأستاذ: نعيم زرزور، المكتبة العصرية–بيروت.
29. الألباني، محمد ناصر الدين، (1405هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط2، المكتب الإسلامي– بيروت.
30. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
31. البزار، عمر بن علي، (1400)، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، ط3، المكتب الإسلامي–بيروت.
32. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (1977م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة–بيروت.
33. بلاثيوس، ميغيل أسين، (ابن عربي حياته ومذهبه، ترجمة عن الإسبانية: عبد الرحمن بدوي، (1965)، مكتبة الأنجلو المصرية–القاهرة.
34. التبريزي، محمد بن ملك، (1985م)، مشكاة المصابيح، ط3، المكتب الإسلامي.
35. الترمذي، محمد بن عيسى، (1395هـ /1975م)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر.
36. الجرجاني، علي بن محمد، (1403هـ، 1983م)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت.
37. الجعفري، عبد المنعم، (1424هـ–2003م)، أعلام ومشاهير الصوفية، ط1، الدار الثقافية للنشر–القاهرة.
38. الحفني، عبد المنعم، (1412هـ–1992م)، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط1، دار الرشاد– القاهرة.
39. الحمد، محمد بن إبراهيم، مصطلحات في كتب العقائد، ط1، دار ابن خزيمة.
40. حمدي، أيمن، (2000م)، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر–القاهرة.
41. الحموي، ياقوت بن عبد الله، (1995م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر–بيروت.
42. الحنبلي، محمد بن أحمد، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي–بيروت.
43. خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1408 هـ – 1988 م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق:خليل شحادة،ط2،دار الفكر،بيروت.

44. الذهبي، محمد بن أحمد، (1405هـ- 1985م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة.
45. الذهبي، محمد بن أحمد، (1417 هـ- 1997م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، دار الكتب العلمية.
46. الذهبي، محمد بن أحمد، (1419هـ-1998م)،تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت.
47. الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية-بيروت.
48. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (1434هـ- 2013م)، الملل والنحل، ضبطه وعلَّق عليه: كِسرى صالح العلي، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون.
49. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، (1421هـ/2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة.
50. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات للنشر.
51. الصفدي، خليل بن أيبك، (1420هـ-2000م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت.
52. ظهير، إحسان إلهي، (1406هـ- 1986م)، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة-باكستان.
53. العسقلاني، أحمد بن حجر، (1392هـ/1972م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية.
54. عفيفي، أبو العلا، مقدمة فصوص الحِكم لابن عربي، دار الكتاب العربي-بيروت.
55. العقل، ناصر بن عبد الكريم، شرح باب توحيد الربوبية من فتاوى ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net :
56. عواجي، غالب بن علي، (1422هـ - 2001 م)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط4، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق-جدة.
57. فروخ، عمر، (1366هـ/1947م)، التصوف في الإسلام، ط1، بيروت.
58. الفوزان، صالح بن فوزان، (1420هـ-1999م)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط4، دار ابن الجوزي.
59. الفيومي، محمد بن إبراهيم، الشيخ الأكبر ابن عربي صاحب الفتوحات المكية،الدار المصرية اللبنانية.
60. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت.
61. المحمود، عبد الرحمن بن صالح، (1415هـ-1995م)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط1، مكتبة الرشد-الرياض.
62. المناوي، محمد عبد الرؤوف، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: محمد أديب، دار صادر-بيروت.
63. الندوي،علي الحسني(1428هـ-2007م)رجال الفكر والدعوة في الإسلام،دار ابن كثير ،بيروت.